الحلقة 6

أرسله الله إلى قوم ثمود مبشراً ومنذراً ولكنهم كذبوه

صالح عليه السلام.. وناقة الله المباركة

نبذة

أرسله الله إلى قوم ثمود وكانوا قوما جاحدين آتاهم الله رزقا كثيرا ولكنهم عصوا ربهم وعبدوا الأصنام وتفاخروا بينهم بقوتهم فبعث الله إليهم صالحا مبشرا ومنذرا ولكنهم كذبوه وعصوه وطالبوه بأن يأتي بآية ليصدقوه فأتاهم بالناقة وأمرهم أن لا يؤذوها ولكنهم أصروا على كبرهم فعقروا الناقة وعاقبهم الله بالصاعقة فصعقوا جزاء لفعلتهم ونجى الله صالحا والمؤمنين.

سيرته

جاء قوم ثمود بعد قوم عاد، وتكررت قصة العذاب بشكل مختلف مع ثمود، كانت ثمود قبيلة تعبد الأصنام هي الأخرى، فأرسل الله سيدنا «صالحا» إليهم، وقال صالح لقومه: (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) نفس الكلمة ألتي يقولها كل نبي، لا تَتبدَّل ولا تتغير، كما أن الحق لا يتبدل ولا يتغير.

فوجئ الكبار من قوم صالح بما يقوله، إنه يتهم آلهتهم بأنها بلا قيمة، وهو ينهاهم عن عبادتها ويأمرهم بعبادة الله وحده. وأحدثت دعوته هزة كبيرة في المجتمع، وكان صالح معروفا بالحكمة والنقاء والخير. كان قومه يحترمونه قبل أن يوحي الله إليه ويرسله بالدعوة إليهم، وقال قوم صالح له:

قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) (هود)

تأمل وجهَةَ نظَر الكافرين من قوم صالح، إنهم يدلفون إليه من باب شخصي بحت، لقد كان لنا رجاء فيك. كنت مرجوا فينا لعلمك وعقلك وصدقك وحسن تدبيرك، ثم خاب رجاؤنا فيك.. أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا؟! يا للكارثة، كل شيء يا صالح إلا هذا. ما كنا نتوقع منك أن تعيب آلهتنا التي وجدنا آبائنا عاكفين عليها.. وهكذا يعجب القوم مما يدعوهم إليه، ويستنكرون ما هو واجب وحق، ويدهشون أن يدعوهم أخوهم صالح إلى عبادة الله وحده. لماذا؟ ما كان ذلك كله إلا لأن آبائهم كانوا يعبدون هذه الآلهة.

معجزة صالح عليه السلام

ورغم نصاعة دعوة صالح عليه الصلاة والسلام، فقد بدا واضحا أن قومه لن يصدقوه، كانوا يشكون في دعوته، واعتقدوا أنه مسحور، وطالبوه بمعجزة تثبت أنه رسول من الله إليهم، وشاءت إرادة الله أن تستجيب لطلبهم، وكان قوم ثمود ينحتون من الجبال بيوتا عظيمة. كانوا يستخدمون الصخر في البناء، وكانوا أقوياء قد فتح الله عليهم رزقهم من كل شيء، جاءوا بعد قوم عاد فسكنوا الأرض التي استعمروها.

قال صالح لقومه حين طالبوه بمعجزة ليصدقوه: وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) (هود)

والآية هي المعجزة، ويقال إن الناقة كانت معجزة لأن صخرة بالجبل انشقت يوما وخرجت منها الناقة.. ولدت من غير الطريق المعروف للولادة. ويقال إنها كانت معجزة لأنها كانت تشرب المياه الموجودة في الآبار في يوم فلا تقترب بقية الحيوانات من المياه في هذا اليوم، وقيل إنها كانت معجزة لأنها كانت تدر لبنا يكفي لشرب الناس جميعا في هذا اليوم الذي تشرب فيه الماء فلا يبقى شيء للناس.

كانت هذه الناقة معجزة، وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله: (نَاقَةُ اللّه) أضافها لنفسه سبحانه بمعنى أنها ليست نَاقة عادية وإنما هي معجزة من الله. وأصدر الله أمره إلى صالح أن يأمر قومه بعدم المساس بالناقة أو إيذائها أو قتلها، أمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله، وألا يمسوها بسوء، وحذرهم أنهم إذا مدوا أيديهم بالأذى للناقة فسوف يأخذهم عذاب قريب.

دهشة ثمود

في البداية تعاظمت دهشة ثمود حين ولدت الناقة من صخور الجبل.. كانت ناقة مباركة. كان لبنها يكفي آلاف الرجال والنساء والأطفال. كان واضحا إنها ليست مجرد ناقة عادية، وإنما هي آية من الله. وعاشت الناقة بين قوم صالح، آمن منهم من آمن وبقي أغلبهم على العناد والكفر. وذلك لأن الكفار عندما يطلبون من نبيهم آية، ليس لأنهم يريدون التأكد من صدقه والإيمان به، وإنما لتحديه وإظهار عجزه أمام البشر. لكن الله كان يخذلهم بتأييد أنبياءه بمعجزات من عنده.

كان صالح عليه الصلاة والسلام يحدث قومه برفق وحب، وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وينبههم إلى أن الله قد أخرج لهم معجزة هي الناقة، دليلا على صدقه وبينة على دعوته. وهو يرجو منهم أن يتركوا الناقة تأكل في أرض الله، وكل الأرض أرض الله. وهو يحذرهم أن يمسوها بسوء خشية وقوع عذاب الله عليهم. كما ذكرهم بإنعام الله عليهم: بأنه جعلهم خلفاء من بعد قوم عاد.. وأنعم عليهم بالقصور والجبال المنحوتة والنعيم والرزق والقوة. لكن قومه تجاوزوا كلماته وتركوه، واتجهوا إلى الذين آمنوا بصالح.

يسألونهم سؤال استخفاف وزراية: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ؟!قالت الفئة الضعيفة التي آمنت بصالح: إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، فأخذت الذين كفروا العزة بالإثم. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ . هكذا باحتقار واستعلاء وغضب.

تآمر الملأ على الناقة

وتحولت الكراهية عن سيدنا صالح إلى الناقة المباركة، تركزت عليها الكراهية، وبدأت المؤامرة تنسج خيوطها ضد الناقة، كره الكافرون هذه الآية العظيمة، ودبروا في أنفسهم أمرا.

وفي إحدى الليالي، انعقدت جلسة لكبار القوم، وقد أصبح من المألوف أن نرى أن في قصص الأنبياء هذه التدابير للقضاء على النبي أو معجزاته أو دعوته تأتي من رؤساء القوم، فهم من يخافون على مصالحهم إن تحول الناس للتوحيد، ومن خشيتهم إلى خشية الله وحده، أخذ رؤساء القوم يتشاورون فيما يجب القيام به لإنهاء دعوة صالح. فأشار عليهم واحد منهم بقتل الناقة ومن ثم قتل صالح نفسه. وهذا هو سلاح الظلمة والكفرة في كل زمان ومكان، يعمدون إلى القوة والسلاح بدل الحوار والنقاش بالحجج والبراهين. لأنهم يعلمون أن الحق يعلوا ولا يعلى عليه، ومهما امتد بهم الزمان سيظهر الحق ويبطل كل حججهم. وهم لا يريدون أن يصلوا لهذه المرحلة، وقرروا القضاء على الحق قبل أن تقوى شوكته.

لكن أحدهم قال: حذرنا صالح من المساس بالناقة، وهددنا بالعذاب القريب، فقال أحدهم سريعا قبل أن يؤثر كلام من سبقه على عقول القوم: أعرف من يجرأ على قتل الناقة، ووقع الاختيار على تسعة من جبابرة القوم، وكانوا رجالا يعيثون الفساد في الأرض، الويل لمن يعترضهم. هؤلاء هم أداة الجريمة، اتفق على موعد الجريمة ومكان التنفيذ، وفي الليلة المحددة وبينما كانت الناقة المباركة تنام في سلام..انتهى المجرمون التسعة من إعداد أسلحتهم وسيوفهم وسهامهم، لارتكاب الجريمة، هجم الرجال على الناقة فنهضت الناقة مفزوعة، امتدت الأيدي الآثمة القاتلة إليها، وسالت دمائها.

هلاك ثمود

علم النبي صالح بما حدث فخرج غاضبا على قومه، قال لهم: ألم أحذركم من أن تمسوا الناقة؟، قالوا: قتلناها فأتنا بالعذاب واستعجله، ألم تقل أنك من المرسلين؟، قال صالح لقومه: تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ.

بعدها غادر صالح قومه. تركهم ومضى، انتهى الأمر ووعده الله بهلاكهم بعد ثلاثة أيام. ومرت ثلاثة أيام على الكافرين من قوم صالح وهم يهزءون من العذاب وينتظرون، وفي فجر اليوم الرابع: انشقت السماء عن صيحة جبارة واحدة، انقضت الصيحة على الجبال فهلك فيها كل شيء حي، هي صرخة واحدة، لم يكد أولها يبدأ وآخرها يجيء حتى كان كفار قوم صالح قد صعقوا جميعا صعقة واحدة.

عادات يفقدها الخليجيون في رمضان بسبب «كورونا»

تتقارب عادات وتقاليد دول الخليج في شهر رمضان المبارك، اجتماعياً ودينياً وفي التراث، مستمدة ذلك من هوية الشعوب وتراثها الحضاري والثقافي المتجذر في أعماق أبنائها.

ويجتمع سكان دول الخليج على عادات الألفة والمحبة والتزاور، ونبذ الخلافات، قبل قدوم الشهر الكريم، والتقارب في تقاليد تهيئة المنازل والدواوين لاستقبال الضيوف على موائد الإفطار، وأيضاً لقضاء الأماسي الرمضانية.

لكن يبدو أن فيروس كورونا الذي أصاب معظم دول العالم ولم تسلم منه دول الخليج، سيكون عائقاً أمام شعوب دول الخليج في رمضان 2020، للقيام بما اعتادت عليه خلال السنوات الماضية، خشية أن تكون تلك العادات سبباً في انتشار هذا المرض بين العائلات والأصدقاء، وتزامناً مع فرض حظر التجول في عدة دول خليجية.

لا يختلف رمضان في طقوسه التي تقام في دول الخليج، من حيث العادات والتقاليد التي يمارسها المجتمع أو الممارسات التي تقوم بها الأسر بشكل منفرد، سواء داخل المنزل أو خارجه.

فهناك عادة تعرف باسم «القريش» أو «الشعبنة» وتقام قبل يوم من بدء شهر رمضان المبارك، حيث تعدّ الأطباق الرئيسية والمميزة والحلويات وكل أنواع العصائر، للذهاب بها إلى منزل كبير العائلة حيث تجتمع جميع الأسر احتفالاً وتعبيراً عن الخير الذي يجلبه رمضان. ومن العادات المشهورة بدول الخليج «القرقيعان»، وتقام في أيام الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من شهر رمضان، ويلبس الأطفال الصغار خلال هذه الأيام الملابس التقليدية ويطوفون على البيوت منشدين بأصوات عالية أغاني خاصة برمضان يدقون على أبواب المنازل لتفتح لهم ربة المنزل وتعطيهم الحلوى والمكسرات.

وفي رمضان عادة «الغبقة»، وهي إحدى العادات العريقة لدول الخليج؛ حيث تتعازم الأسر الخليجية على موائد الطعام بعد صلاة التراويح، مرتدين الملابس التقليدية، وتتكون وجبات هذه الموائد من الأكلات الخليجية التقليدية، خصوصاً في العشر الأواخر من الشهر الكريم.

لشهر رمضان في السعودية جو روحاني وطابع مميز يختلف عن أي مكان آخر في العالم، خصوصاً لوجود الحرمين الشريفين (المسجد الحرام والمسجد النبوي)، اللذين قد يُحرم منهما السعوديون والمسلمون حول العالم في رمضان هذا العام، بسبب تفشي فيروس كورونا.

ويبدأ الاستعداد لرمضان في السعودية في أواخر شهر شعبان، حيث يخصص يوم للاحتفال بقدوم رمضان يطلقون عليه اسم «شعبانية» أو «شعبنة»، ليجتمع فيه الأهل والأصدقاء والجيران، وتقدّم جميع الأكلات الشعبية والحلويات، وتمتلئ الشوارع والأسواق بلافتات ولوحات الترحيب برمضان.

بالرغم من تطور علم الفلك، وسهولة رصد أيام الشهور الهجرية، فإن المجتمع السعودي ما زال يفضل الطريقة التقليدية لمعرفة بدء شهر رمضان، وهي طريقة تشويقية، تعتمد على رصد الهلال.

وبعض مناطق المملكة تستقبل رمضان بطرق غريبة، مثل منطقة عسير، التي يستقبل أهلها شهر رمضان بإشعال النيران الكثيفة في أسطح منازلهم وجبالهم، تعبيراً عن الفرح بهذه المناسبة الدينية.

ومن أهم العادات الرمضانية في المملكة زيارات العائلات والجيران بعد صلاة العشاء، وهناك تقاليد لدى بعض العائلات بتخصيص إفطار كل يوم من أيام رمضان في منزل أحد أفراد العائلة بشكل دوري، بادئين بمنزل أكبر أفرادها.

لا يزال معظم القطريين يحرصون على إحياء تقاليد وعادات رمضانية ورثوها عن أجدادهم، تتجسد في ممارسات متنوعة، وتظهر في الحرص على إعداد مأكولات تقليدية محلية.

في قطر ارتبط اسم شهر رمضان المبارك باسم شهر «الغبقات»، وهي الوجبة الرئيسة التي تؤكل بعد صلاة التراويح، حيث تجتمع العائلة كل يوم في منزل أحدهم لتناولها، في تجمعات خاصة للنساء وأخرى للرجال، وهو ما لا يبدو أنه سيكون حاضراً هذا العام.

وتشمل العادات المنتشرة في قطر تبادل المأكولات الرمضانية بين الجيران، والتي تتميز بغنى أطباقها التقليدية، وهي عادات موجودة أيضاً حتى في دول عربية.

وفي غرة رمضان تحرص العائلات على الاجتماع في «البيت العود»، وهو بيت الجد، تعزيزاً لصلة الرحم كسباً لأجر مضاعف في الشهر الفضيل، الذي تتعزز فيه الروابط الأسرية وتبرز أواصر العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة. ومثل غيرهم من الخليجيين، لا تزال ليلة النصف من شهر رمضان، ترتبط باحتفالهم بما تسمى بـ«قرنقعوه»، حيث يرتدي الأطفال الملابس التقليدية، ويجوبون بعد صلاة العشاء الفرجان، قاصدين البيوت التي يكافئهم أصحابها بتقديم الحلوى والمكسرات، مرددين عبارات «قرنقعوه قرنقعوه.. عطونا الله يعطيكم.. بيت مكة يوديكم.. يا مكة يالمعمورة.. يام السلاسل والذهب يا نوره.. عطونا تحبة ميزان.. سلم لكم عزيزان.. يا بنية يالحبابة.. أبوك مشرع بابه.. باب الكرم ما صكه ولا حطه بوابة».

ويتميز الشعب الكويتي بعادات وتقاليد راسخة منذ زمن بعيد، فبعد يوم كامل من الصوم يجتمع الكويتيون بكثافة عند مدفع الإفطار الذي يقع قرب سوق المباركية التراثي في قلب العاصمة، وبعد إطلاق المدفع والأذان بالإفطار يبدأ الكويتيون فطورهم بالتمر مع اللبن.

و«الغبقة» الرمضانية سيحرم منها الكويتيون أيضاً بسبب كورونا، حيث كانت تقدم فيها أطباق الحلوى، و«الجريش»، و«الهريس»، و«اللقيمات»، كذلك ما زالت عادة «القرقيعان» أحد أبرز التقاليد المستمرة.

ويتميز رمضان بالديوانيات التي تجمع مجالس الكويتيين وتكون عامرة بالرواد وتقام فيها حفلات الإفطار الجماعي الذي يعمر بمناسف الأرز واللحم والسمك وهريس القمح والتشريب واللحم والمجبوس، وغيرها من الأكلات والحلويات.

وتقام مآدب عارمة «موائد الرحمن» في كثير من المساجد للفقراء والمحتاجين، وهي منتشرة بشكل كبير في أرجاء البلاد، وفيها يقدَّم الطعام والشراب للصائمين بإشراف الوزارات والمؤسسات والشركات العامة والخاصة طوال الشهر الفضيل.

ولـ«أبو طبيلة» مكانة خاصة في هذا الشهر، وهو يسهر ليالي رمضان ويجوب الشوارع وهو يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» بغرض إيقاظ النائمين وحضهم على تناول طعام السحور، ولم يتضح حتى الآن إن كان سيستمر في ظل إجراءات كورونا.

أما في سلطنة عمان فمن العادات التي قد يحرمون منها في رمضان القادم الإفطار الجماعي في المساجد، وتجمع أفراد العائلة في بيت الأكبر سناً على المائدة مجتمعين في حلقة واحدة.

وغالباً ما يفطر الصائمون في السلطنة على التمر والماء واللبن، فرغم كل ما يصنع في المنزل من وجبات ومعجنات يبقى تناول (الأسودين) في الفطور أمراً ضرورياً، ويتجلى في ذلك ارتباط العماني بالنخلة وهي عادة يتوارثها الأبناء عن آبائهم وأجدادهم.

ومن العادات تبادل الجيران قبل الإفطار الأطباق بينهم، وهي عادة ما زال المجتمع العماني محافظاً عليها، تجسد مفاهيم التسامح والإخاء والألفة والمودة التي نشأ وكبر عليها أفراد المجتمع العماني قديماً وحديثاً.

وقد اعتادت بعض ولايات السلطنة على الاحتفال عندما ينتصف شهر رمضان المبارك، حيث يتجول الأطفال في الأحياء السكنية داخل الحارات والطرقات في احتفالية تسمى (قرنقشوه) المسماة بـ«القريقعان».

وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان الكريم تقام أسواق (الهبطات) وهي عبارة عن سوق مفتوحة لها موعد معين وثابت ومعروف لدى الأهالي في مختلف ولايات السلطنة، حيث تعرض جميع الاحتياجات اللازمة لعيد الفطر.

من العادات الرمضانية التي ستفقد في الإمارات عادة مستمرة منذ عقود وتبدأ قبل رمضان بشراء وتجهيز «المير»، وهي عادة تقدم فيها الهدايا للأهالي والأصدقاء كنوع من صلة الرحم.

تعد زيارة الأهل والأقارب بعد صلاة التراويح من أبرز ما يشتهر به الإماراتيون في رمضان، أما «المسحر» فهو أبرز ما يميز رمضان، يمر على البيوت، حاملاً طبلاً صغيراً يطرقه خمس طرقات وهو يردد: «قُم يا نايم قم.. قومك أخير من نومك».

وتنتشر المجالس المعروفة باسم «الميلس» أو «الديوانية»، خلال الشهر الكريم، ويجلس صاحب الدار في صدر مجلسه لاستقبال زائريه، وتبقى مشرعة حتى وقت السحور.

وفي الإمارات ما يسمى بالمهرجانات الرمضانية، وهي مهرجانات شرائية تنصب الخيام، ويأتي البائعون من الداخل والخارج، ويتوافد الناس من كَل مكان ليشاهدوا الجديد والغريب من البضائع والمنتجات.

بحلول شهر رمضان من كل عام ، تتشح واجهات الأسواق بالبحرين بألوان زاهية وترتدي حلاً أنيقة تناسب أجواء هذه المناسبة الدينية، كما يحرص السكان بعد صلاة التراويح على زيارة أهاليهم وعائلاتهم لصلة الأرحام وتبادل الأحاديث الودية وتقوية الروابط الاجتماعية.

فتاوى

كيفية حساب الزكاة المحجوز عليها في البنك؟

من المعلوم إنَّ الزكاة تَجبُ في المال السائل إذا بلغ نصَابًا وحال عليه الحول، فإن كان المال المحجوز عليه في البنك، ترجو الحصولُ عليه، فيجب عليك أن تؤدي زكاة الأعوام الأربعة.

أمَّا إذا كان المال المحجوز في البنك لا يُرْجو الحصولُ عليْه؛ لأسباب قهرية، فلا يلزمُك زكاةُ هذا الدَّين إلا بعد قبضه، فإذا قبضتَه تُزَكِّيه لسنَة واحدة على الراجح من أقوالٍ أهل العِلم. لأن زكاة هذا المال أشبه بزكاة الدين، ومن المعلوم أن توصيف تعاملات البنوك الربوية هي قرض من المودع البنك، فالمودع دائن البنك مدين.

أما إن كان البنك إسلاميًا فالحكم لا يختلف؛ لأن البنك مضارب في المال، والمضارب إذا حبس المال كل هذه الأعوام، كان المال دينًا عليه.

وقد جاء في قرار مُجمَّع الفقه الإسلامي، المنبثق عن رابطة الفقه الإسلامي: أوَّلاً: تَجِبُ زكاةُ الدَّين على ربِّ الدَّين عَن كلِّ سنة، إذا كان المدين مليئًا باذلاً. ثانيًا: تَجِبُ الزَّكاة على ربِّ الدَّين، بعَد دوَران الحوْل من يوم القَبْض، إذا كان المدينُ مُعسرًا أو مُماطلاً».